معنى لا إله إلا الله

هذه الكلمة العظيمة هي أول واجب على كل شخص، كما أنها آخر واجب، فمن مات على هذه الكلمة فهو من أهل الجنة، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة)).

ولذا فإن وجوب معرفة لا إله إلا الله أعظم الواجبات وأهمها. ومعنى لا إله إلا الله: أي لا معبود بحق إلا الله وحده، فهو نفي الإلهيَّة عما سوى الله تبارك وتعالى، وإثباتها كلها لله وحده لا شريك له.

فمعنى الإله: هو المعبود، فمن عبد شيئاً فقد اتخذه إلهاً من دون الله، وجميع ذلك باطل إلا إله واحد وهو الله وحده. والله تعالى هو الإله الذي تعبده القلوب محبة وإجلالاً وتعظيماً، وذلاً وخضوعاً وخوفاً وتوكلاً عليه، ودعاءً له. وليس للقلوب سرور ولا سعادة إلا بتحقيق معنى لا إله إلا الله؛ فإن السرور التام والحياة الطيبة والنعيم إنما هو في إفراد الله تعالى بالعبادة.

أركان لا إله إلا الله

لهذه الكلمة العظيمة ركنان هما: **النفي والإثبات**.

فالركن الأول: (لا إله) وهو نفي العبادة عما سوى الله، وإبطال الشرك، ووجوب الكفر بكل ما يعبد من دون الله.

والركن الثاني: (إلا الله) وهو إثبات العبادة لله وحده، وإفراده سبحانه بجميع أنواع العبادة. والدليل على ذلك قوله تعالى: ((فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى)). فقوله: ((فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ)) معنى الركن الأول (لا إله) ، وقوله: ((وَيُؤْمِنْ بِاللهِ)) هو معنى الركن الثاني (إلا الله) .

معنى العبادة

العبادة: هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة، مثل محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، والخوف من الله، والتوكل على الله، وسؤال الله تعالى، والصلاة، والزكاة، وبر الوالدين، وذكر الله تعالى، وجهاد الكفار والمنافقين، وغير ذلك. فأنواع العبادة كثيرة تشمل كل أنواع الطاعات كتلاوة القرآن والإحسان إلى الفقراء والمحتاجين، والصدق، والأمانة، والكلمة الطيبة. والعبادة شاملة محل تصرفات المؤمن إذا نوى بها التقرب إلى الله تعالى، بل لو أكل أحدنا أو شرب أو نام بقصد التقوّي على طاعة الله تعالى؛ فإنه يثاب على ذلك، فهذه العادات مع النية الصالحة والقصد الصحيح تصير عبادات يثاب عليها، فليست العبادة قاصرة على الشعائر المعروفة كالصلاة والصيام ونحوهما.

أركان العبادة

إن العبادة التي أمر الله بها قائمة على ركنين مهمين:

الأول: كمال الذل والخوف.

والثاني: كمال الحبّ.

فالعبادة التي فرضها الله على عباده لا بد فيها من كمال الذل لله والخضوع له والخوف منه، مع كمال الحب وغايته، والرغبة إليه ورجائه. والمحبة وحدها التي لم يكن معها خوف ولا تذلل – كمحبة الطعام والمال – ليست بعبادة، وكذلك الخوف بدون محبة – كالخوف من حيوان مفترس – لا يعدّ عبادةً، فإذا اجتمع الخوف والحب في العمل كان عبادة، والعبادة لا تكون إلا لله وحده.

الشرك

الشرك يناقض الإيمان بألوهيَّة الله وحده. وإذا كان الإيمان بألوهية الله تعالى وحده، وإفراد الله بالعبادة أهم الواجبات وأعظمها، فإن الشرك أكبر المعاصي عند الله تعالى، فهو الذنب الوحيد الذي لا يغفره الله، قال تعالى: ((إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ)) وقال تعالى: ((إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)). ولما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: ((أن تجعل لله نداً وهو خلقك)). والشرك يفسد الطاعات ويبطلها كما قال سبحانه: ((وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)).

ويوجب الشرك لصاحبه الخلود في نار جهنم، حيث قال تعالى: ((إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ)).